

## دراسة إسرائيلية: الكيان يواجه مخاطر داخلية تهدد بانتهيار



تاريخ الطبعة: ٢٠٠٨-٦-٢٣

تحت عنوان "دولة تل أبيب تهدد لإسرائيل" تستعرض دراسة أكاديمية صادرة عن جامعة حيفا هذا الأسبوع ما سمته مخاطر السياسات الخاطئة وعوامل الانهيار الذاتي. وأشارت الدراسة التي أنجزها الجغرافي البروفيسور أرنون سوفير إلى الظاهرة الكونية الراهنة المتهمة بازدياد حجم الهدن الكبرى وتعاطفها ديمغرافيا واقتصاديا على حساب الأطراف، جراء الهجرة لها وتركيز الموارد العامة فيها.

ويشير سوفير لخصوصية الحالة في إسرائيل وخطورتها نظرا لكون سكان مركزها -تل أبيب ومحيطها- من اليهود بينما يتركز فلسطينيو الداخل في أطرافها.

ويوضح أن الكيان الإسرائيلي يتقلص يوما بعد يوم وينحصر في منطقة تل أبيب، حيث تتركز الموارد الجوهرية المختلفة ويزداد عدد اليهود فيها، بينما يستمر ضعف "الأطراف اليهودية" نتيجة التمييز في الخدمات والفرص، والاحتكاك المتواصل مع فلسطينيي ٤٨.

ويستعرض الباحث استنثار مركز البلاد الذي يسميه "دولة تل أبيب" بالموارد والقدرات المرتبطة بالمال والعمل والتربية والصحافة والثقافة، مقابل ضعف الضواحي. ويضيف "وتتسع الهوة في مستوى المعيشة بينهما باستمرار، حيث يتهنئ سكان تل أبيب بثقافة كونية غنية بجودة حياة عالية، وينغمسون بهذاتها وسط لا هبالاة لها يجري في الأطراف". وتوجه الدراسة انتقادات لاذعة للصحافة الإسرائيلية لتوقعها في "دولة تل أبيب وتغطية شؤون حياة الأغنياء وإهمال الأطراف وتشكيل رؤية مشوهة للواقع الإسرائيلي". معد الدراسة ينتقد أيضا السياسات الإسرائيلية الداعية للتوزيع السكاني في أنحاء البلاد لبقائه حبرا على ورق بينما تتواصل بقوة عملية الانطواء في تل أبيب.

ويؤكد أنه إذا استمرت هذه الحالة ستطبق إسرائيل بيديها قرار التقسيم من العام ١٩٤٧، وستختزل وجودها في شريط ساحلي يمتد من حيفا إلى عسقلان مرورا بتل أبيب بالوسط.

ف"استمرار انطواء اليهود في لب الدولة (تل أبيب) يعني تهديدا مباشرا لها وتعريضا للمشروع الصهيوني برهته لفوضى رهيبية، لأن إسرائيل لن تقوى عندئذ على الحياة زمنا طويلا والعام ٢٠٢٠ تقريبا هو البداية".

وتقول الدراسة إن تركيز الأهداف العسكرية في قلب الدولة هو أمر خطير إستراتيجيا وأمنيا، وتلفت النظر إلى أن الهس به سيحيد كل القوى الفاعلة بها.

وتشير أيضا إلى أن اليهود في فلسطين التاريخية اليوم باتوا يشكلون ٤٩,٢% من السكان فقط، وتتوقع تراجعهم لـ ٤١,٨% عام ٢٠٢٥، مذكرة بوجودهم وسط بحر عربي وإسلامي.

وتقدم الدراسة نهاذج كثيرة لحالات مشابهة تعرضت لانهايات سياسية جراء اختلاف الأطراف عن المركز من النواحي الإثنية والاقتصادية والخدماتية، منها جنوب السودان وكردستان وأذربيجان وجنوب لبنان ويوغسلافيا وأوكرانيا والكيك في كندا وغيرها.

كذلك يشير سوفير لخطورة عدم تماثل المواطنين العرب سياسيا ووطنيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا مع الدولة، بل يرون فيها عدوا حولهم من أغلبية لأقلية قومية منذ النكبة وسلبهم حقوقهم وما زال يضطهدهم.

وتدعي الدراسة أن فلسطيني ٤٨ يلعبون دورا في نشوء حالة الانطواء و"دولة تل أبيب" على خلفية تزايد عددهم في الأطراف وتفضيل اليهود فيها على الرحيل للمركز خاصة في ظل استنهار التوتر بين الشعبين داخل الدولة.

وتلقي بالضوء على الزيادة الطبيعية الكبيرة للمواطنين العرب وتناهي قوتهم، وسيطرتهم تدريجيا على الأطراف التي تفقد الدولة السيادة عليها جراء إهمالها.

وتقدم الدراسة عدة توصيات لتلافي "الكارثة" من بينها إعادة توزيع اليهود في الأطراف والاستجابة للاحتياجات الهدنية لفلسطيني الداخل الذين يشهدون مرحلة "تطرف قومي وديني ويرون أنفسهم جزءا من الشعب الفلسطيني.

وتحذر من أن هناك احتمالات كبيرة من أن تتشكل قوى فلسطينية عبر شقي الخط الأخضر تعهل سوية للإقامة دولة فلسطينية كبيرة.

المجموعة اللبنانية للإعلام - قناة المنار